ماذا عن نظرية الفجوة الزمنية أونظرية إعادة بناء الدمار؟

بقلم
كين هام
2007سبتمبر 6

كلمات مفتاحية:
المؤلف- كين –هام
الكتاب المقدس
الخلق- التنازلات
العبرية

حاول الكثيرون من المسيحين وضع فاصل زمني غير محدود بين أول عددين من الأصحاح الأول لسفر التكوين، وذلك بسبب التعاليم التي لاقت قبولاً عن نظرية التطور. يقول سفر التكوين في تكوين 1: 1-2
" في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه".

هناك كثير من الروايات المختلفة لما هو مفترض أنه حدث خلال هذا الفاصل الزمني، ولكن الروايات المختلفة لنظرية الفجوة الزمنية تضع ملايين من السنوات من التاريخ الجيولوجي بين الأيتين الأوليتين من الكتاب المقدس (بما في ذلك مليارات الحفريات الحيوانية).
هذه الرواية لنظرية الفجوة الزمنية يطلق عليها أحياناً نظرية "إعادة بناء الدمار".

ومعظم أصحاب نظرية " إعادة بناء الدمار" سمحوا للنظريات المغلوطة للعلماء العلمانيين أن تحدد معنى النص الكتابي، ومن ثم قبلت فكرة الدهور الواسعة من ملايين السنيين لسجل الحفريات.

كما أن بعض أصحاب هذه النظريات وضعوا سقوط الشيطان في هذه الفترة المفترضة. ولكن أي عصيان من الشيطان خلال هذه الفترة الزمنية يعارض وصف الله لخليقته الكاملة في اليوم السادس على أنها " حسن جداً" (تكوين 1:31) ومن ثم تفتح الباب لمزيد من التنازلات.

من أين ظهرت نظرية الفجوة الزمنية؟

قام المسيحيون بمحاولات عدة على مر السنيين للتوفيق بين رواية سفر التكوين عن الخلق والعلوم الجيولوجية المقبولة وتعاليمها بمليارات السنوات لعمر الأرض.
أمثلة لبعض هذه المحاولات تتضمن الأراء عن التطور الإلهي، نظرية الخلق المتدرج (التقدمي)، ونظرية الفجوة الزمنية.

إن فكرة نظرية الفجوة الزمنية يرجع تاريخها إلى الكتابات الغامضة إلى حد ما إلى الأسقف الهولندي ، ولكنها سجلت لأول مرة في إحدى محاضرات " توماس تشالمرز". كان" تشالمرز" 1583-1643) (لاهوتي اسكتلندي شهير وأول رئيس لمجلس الكنائس الحرة بسكوتلندا، وربما يكون هو الرجل المسئول الأول عن نظرية الفجوة الزمنية. كما قام الجيولوجي القس" ويليام باكلاند" بمجهود كبير في ترويج هذه الفكرة.

وبالرغم من أن كتابات " تشالمرز" أعطت القليل من المعلومات عن نظرية الفجوة الزمنية، إلا أن الكثير من التفاصيل تم الحصول عليها من كتّاب أخرين. على سبيل المثال الجيولوجي " هوغ ميللر" من القرن التاسع عشر والذي اقتبس من محاضرات " تشالمرز" فيما يختص بهذا الموضوع.

إن أشهر من روَّج لهذه النظرية هو كاتب شهير ذو صيت كبير يدعى "جى.إتش.بيمبر" في كتابه" عصور الأرض الأولى"، والذي صدرت أول طبعة له في عام 1884.
كما صدرت العديد من الطبعات لهذا الكتاب، الى أن ظهرت الطبعة الخامسة عشر في عام 1942.

كما أن الكاتب الذي أصدر أكبر دفاع من الناحية الأكاديمية لنظرية الفجوة الزمنية في القرن العشرين هو "آرثر سي. كوستانس" في كتابه " خربة وخالية"".

كما أن أدوات دراسة الكتاب المقدس مثل الكتاب المشوهد لسكوفيلد، والكتاب المقدس المشوهد لداك، والكتاب المقدس لنيوبري جميعها أوردت نظرية الفجوة الزمنية وقد عملت على قبول الكثيرين لهذه التعاليم.
كما أنه يمكننا فهم السبب الرئيسى لانتشار وترويج هذه النظرية عن طريق الاقتباسات المعبرة الآتية:

الكتاب المقدس الدراسي لسكوفيلد:" بإبعاد الحفريات عن نظرية الخلق البدائي فإنه لا خلاف بين العلم وأثار نشاة الكون في سفر التكوين".
مرجع الكتاب المقدس المشروح ل "داك" .. عندما اتفق الناس أخيراً على عمر الأرض، ثم وضعوا الدهور الواسعة (فوق الستة الأف من التاريخ) بين تكوين 1:1، وتكوين2:1، لم يكن هناك خلاف بين سفر التكوين والعلم."

هذه الاقتباسات نموذجية لحالات التنازل الكثيرة التي تقبل ما يسمى ب " العلم" والدهور الواسعة للأرض ودمجها في نصوص الكتاب المقدس.

برهان النضال

إن نضال "جورج بيمبر" مع الأعمار الجيولوجية الطويلة التي وردت في كتاب "عصور الأرض الأولى" لم يزل نضالاً للعديد من المسيحين منذ شيوع فكرة ملايين السنيين لسجل الحفريات في مطلع القرن التاسع العشر. كما أن كثير من القادة المسيحين المبجلين اليوم يصارعون من أجل القضية ذاتها.

عندما نقرأ نضال "بيمبر" فإن ذلك يساعدنا على فهم المعاني المتضمنة لنظرية الفجوة الزمنية. " بيمبر" مثله مثل المسيحيين المحافظين اليوم دافع عن مرجعية النص الكتابي. لم يتزحزح قيد أنملة عن ضرورة أن يبدأ الفرد من النص الكتابي فقط ولا يقحم أفكاره المسبقة إلى النص الكتابي. كما أنه هاجم بجرأة شديدة أولئك الذين يأتون إلى الكتاب المقدس " وهم مشبعون بالخرافات، والفلسفات، والأحكام المسبقة، والذين لا يستطيعون التخلص منها بالكامل، ولكنها محفورة بأذهانهم على الأقل جزئياً وربما ممتزجة بشكل لا إرادي للغاية بالحق الإلهي" (صفحة5).

كما أوضح كيف تضعف الكنيسة عندما تستخدم الفلسفات البشرية في تفسير كلمة الله: " لأنه، عن طريق مزجهم بمهارة منظوماتهم الخاصة بحقائق النص الكتابي، فهم بهذا يربكون أذهان عامة الشعب، ولكن تبقى قلة محتفظة بالقدرة على تميز الوحي الإلهي من التعاليم البشرية الخادعة والملتوية".

كما قال أيضاً: " وكانت النتيجة هي تفسيرات غير متسقة وغير سليمة تناقلتها الأجيال من جيل إلى جيل، وُقبلت كما لو أنها جزء مكمل للنص الكتابي نفسه، بينما أي نصوص أقحمت قسراً على سبيل الاستعارة، أو لها صبغة روحانية أو لها تفسير بعيد حتى توقفت لأنها مجحفة، أو بالمصادفة... كل هذه تكون نصوص تابعة أو ثانوية.

ومن ثم فهو يحذر المسيحين قائلاً: " لأنه إذا كنا منتبهين وأمناء، لابد أن نشعر كثيراً بصعوبة التعامل مع النصوص المقدسة دون تحيز، مدركين أننا نجلب معنا عدداً من الأفكار النمطية والتي قبلناها على أنها حقيقة مطلقة ولم نفكر في اختبارها، ولكننا نسعى فقط لتأكيدها".

وما حدث ل "بمبر" يجب أن يحذرنا أن القضية لا تتعلق بكوننا لاهوتيين عظماء وإلى أي مدى كونك قائد مسيحي مبجل وواسع الصيت، إنما نحن كمخلوقات بشرية محدودة وخاطئة لا يمكننا بسهولة أن نفرغ أنفسنا من الأفكار المسبقة.

لقد فعل "بمبر" تماماً مثلما فعل من كان يناهضه في عظاته ودون أن يدرك ذلك. وهذه هي الطبيعة المتأصلة للقضية الأزلية. فهو لم يرد أن يناقش النص الكتابي (قبل الستة أيام الحرفية للخليقة)، ولكنه لم يناقش الدهور الواسعة أيضاً. لذا وجد " بمبر" صعوبة كبيرة فيما يريد أن يفعله. كثير من القادة المسيحين المبجلين يظهرون نفس الإرتباك في تفسيراتهم، ومن ثم يستسلمون إلى نظرية الخلق المتدرج (التقدمي) أو حتى التطور الإلهي.

قال" بمبر" :" لأنه كما يتبين بوضوح من أثار الحفريات .. ليس فقط أن المرض والموت متلازمان لا ينفصلان عن الخطية_ بل سائدان بين الكائنات الحية على الأرض، بل حتى الشراسة والذبح"
ولهذا فهو أدرك أن سجل حفريات الموت والتحلل والمرض قبل الخطية لا يتفق تماماً مع تعاليم الكتاب المقدس. وفهم أنه لا يمكن أن يكون هناك أكلات اللحوم قبل الخطية: " في اليوم السادس أعلن الله أن كل ما صنعه هو حسن جداً، وفي هذا إعلان لا يتفق كلية مع الحالة الحالية للمملكة الحيوانية والنباتية أيضاً. مرة أخرة: هو يفترض أن العشب الأخضر وحده هو طعام " كل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض" ولهذا لك يكن لأكلات اللحوم مكاناً في عالم ما قبل الخطية" .

علَّم" بمبر" من سفر اشعياء أن الأرض سترجع مرة أخرى كعهدها في السابق حيث لا موت ولا مرض ولا أكل اللحوم. ومع ذلك لأنه قبل الدهور الواسعة لسجل الحفريات، فماذا يفعل حيال كل من الموت والمرض والدمار الموجود في السجلات الحفرية؟ لقد أجاب:" حيث أن أثار الحفريات هي لكائنات من قبل أدم، وأنها تُظهر إشارات مؤكدة للمرض والموت والدمار المشترك فلابد أنها تنتمي لعالم أخر ولديهم تاريخهم الخاص الملطخ بالخطية"

ولهذا فإن "بمبر" في محاولة للتوفيق بين فكرة الدهور الواسعة مع النص الكتابي،قد بَّرر نظرية الفجوة الزمنية بقوله: " ليس هناك أي فترة زمنية بين الأيتيين الأوليتين من سفر التكوين. ومرة أخرى حيث أننا لا نملك سجلاً بالتكوينات الجيولوجية موحى به، فلدينا الحرية أن نصدِّق أن هذه العملية حدثت في عصور قبل أدم. ولها علاقة ربما بجنس أخر من الكائنات وبالتالي لا يشغلنا في شيء في الوقت الحالي".

وبناءً على هذه الخلفية، دعنا نتأمل نظرية الفجوة الزمنية بمزيد من التفصيل. بصفة عامة تحتوي هذه النظرية ثلاث أفكار رئيسية:

١ - نظرة حرفية لسفر التكوين.
٢ - الاعتقاد بعمر طويل جداً ولكن غير محدد للأرض.
٣ - إقحام نشأة معظم الطبقات الجيولوجية والأدلة الجيولوجية الأخرى قسراً بين تكوين 1:1،

تكوين2:1، (إن أصحاب نظرية الفجوة الزمنية يعارضون نظرية التطور ولكن يؤمنون بمنشأ قديم للكون).

هناك العديد من الاختلافات بنظرية التطور. فطبقاً للكاتب" وستون فيلدز" يمكن تلخيص النظرية كما يلى: " في أزمنة الماضي البعيد الغابر، خلق الله سماء وأرض كاملتين. كان الشيطان هو حاكم الأرض التي عُمرت بجنس بشر بدون روح. في أخر الأمر تمرد الشيطان الذي كان يسكن في جنة عدن وكان مصنوعاً من المعادن (حزقيال 28)، وأراد أن يتمرد بأن يكون مثل الله (أشعياء 14).وبسبب سقوط الشيطان دخلت الخطية إلى العالم وجلبت دينونة الله على الأرض في صورة فيضان (هذا ما يشار إليه من كلمة المياه الواردة في تك 2:1)، وتلى ذلك عصر جليدي عالمي عندما اختفت حرارة وضوء الشمس بدرجة ما. وكل الحفريات النباتية والحيوانية والبشرية الموجودة على الأرض اليوم يرجع تاريخها لهذا الفيضان المعروف بفيضان "لوسيفورس" والتي لا تحمل أي علاقة جينية بالنباتات والحيوانات التي تعيش على الأرض اليوم.

بعض الروايات الأخرى لنظرية الفجوة الزمنية تذكر أن سجل الحفريات (أو الجدول الزمني الجيولوجي) قد تكون على مدار ملايين السنيين ثم دمَّر الله الأرض من خلال كارثة (على سبيل المثال فيضان لوسيفورس) والتي خلفت من ورائها أرض " خربة وخالية".

التفاسير الكتابية الغربية والتي كتبت قبل القرن الثامن عشر (قبل شيوع الاعتقاد بالدهور الواسعة للأرض) لا تذكر من قريب أو بعيد أي شيء عن فجوات زمنية بين تكوين1:1، وتكوين 2:1. من المؤكد أن بعض التفاسير افترضت فترات زمنية مختلفة لأسباب تتعلق بسقوط الشيطان. ولكن لم يفترض أى منها حالة إعادة بناء الدمار أو عالم ما قبل أدم. في القرن التاسع عشر أصبح من الشائع أن تؤمن أن التغيرات الجيولوجية حدثت ببطء وبشكل عنيف بالمعدل الحالي (نظرية التشاكل). وبزيادة قبول " نظرية التشاكل" دعى كثير من اللاهوتين إعادة تفسير سفر التكوين (مع إضافة أفكار مثل زمن اليوم، الخلق التقدمي، التطور الإلهي، أيام الوحي).

إشكاليات بنظرية الفجوة الزمنية

إن تصديق نظرية الفجوة الزمنية يثير العديد من المشكلات والأمور غير المتناسقة خاصة بالنسبة للشخص المسيحي.

١ ـ لا تتفق النظرية مع خلق الله لكل شيء في 6 أيام كما يذكر النص الكتابي. يذكر سفر الخروج 11:20" لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه." ولهذا فإن خلق السموات والأرض(تكوين1:1) والبحر وكل ما فيها(بقية الخليقة) قد اكتمل في ستة أيام. هل هناك أي وقت يمثل فجوة؟

٢ - تضع النظرية الموت والمرض والمعاناة قبل السقوط، عكس النص الكتابي.

ورد في رسالة رومية 12:5:" من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد(آدم) دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" يعلمنا الكتاب المقدس في كورنثزس الأولى15 أن أدم هو الإنسان الأول وبسبب عصيانه (خطيته) دخل الموت والفساد (المرض وسفك الدماء والمعاناة) إلى العالم. وقبل خطية أدم لم يكن هناك موت للحيوان (rephesh) أو الإنسان

وبالتالي لم يكن هناك جنس بشري قبل أدم وقد هلك بوطفان لوسيفورس لأن الكتاب المقدس في كورنثوس الأولى 45:15 يخبرنا أن أدم كان هوالإنسان الأول.

يعلمنا سفر التكوين في تكوين 1:29-30 أن الإنسان كما الحيوانات قد خلقوا في الأصل ليأكلوا النباتات وهذا ما يتفق مع وصف الله لخليقته أنها " حسن جداً" ولكن كيف لسجل الحفريات الذي يعطى دلائل على المرض والعنف والموت والتحلل أن يصف هذه الخليقة حسنة جداً (وجدت حفريات لحيوانات كان من الواضح أنها تتعارك وتأكل بعضها البعض)، ولكي تثبت صحة هذا الأمر، فإن موت مليارات الحيوانات (والبشر الكثيرين) كما هو واضح من سجل الحفريات لابد أن يكون قد حدث بعد خطية أدم. وأن الحدث التاريخي للطوفان الكوني المسجل بسفر التكوين يوضح وجود أعداد ضخمة من الحيوانات المميتة التي دفنت في طبقات الصخور التي تكونت بفعل المياه في كل أنحاء الأرض.

يعلمنا الكتاب المقدس في رسالة رومية 22:8 أن" كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن" من الواضح أن كل الخليقة كانت وما تزال معرضة للتحلل والفساد بسبب الخطية.
وعندما يصدق أصحاب نظرية الفجوة الزمنية أن المرض والتحلل والموت كان موجوداً قبل خطية أدم، فهم بهذا يتجاهلون أن هذا يتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس.

كما أن الرواية الأخرى لنظرية الفجوة الزمنية التي تضع سقوط الشيطان في نهاية العصور الجيولوجية مباشرة قبل فيضان لوسيفورس المزعوم والذي دمر كل الحياة في زمن ما قبل أدم ينشأ عنها مشكلة أخرى هي أن الموت والمعاناة اللذين نراهما من خلال الحفريات لابد وان يكون خطأ من الله. حيث حدث ذلك قبل سقوط الشيطان ولايمكن أن نلوم الشيطان أو الخطية في ذلك.

٣ - لا تتفق نظرية الفجوة الزمنية منطقياً لأنهاتتناقض مع نفسها بخصوص الدليل المزعوم عن الأرض القديمة.

يقبل أصحاب نظرية الفجوة الزمنية أن الأرض هي قديمة جداً، وفي هذا اعتقاد قائم على

الدلائل الجيولوجية التي فسرت بافتراض أن الحاضر هو مفتاح الماضي.
هذا الافتراض ينطوي على أن الرواسب في الماضي التي تحتوي على الحفريات تتكون بنفس السرعة التي تتكون عليها الآن. هذه العملية استخدمت أيضاً من قبل الجيولوجين والبيولوجين لتبرير اعتقادهم أن الجدول الزمني الجيولوجي يمثل مليارات السنوات لعمر الأرض. هذا الجدول الزمني الجيولوجي أصبح وسيلة العرض لنظرية التطور لأن الحفريات تدَّعى ظهور إرتقاء من أشكال الحياة البسيطة حتى المعقدة.

وهذا ما يضع أصحاب نظرية الفجوة الزمنية في مأزق كبير. ولأنهم ملتزمون بنظرية الخلق الحرفي بقبولهم نظرية حرفية لسفر التكوين، فهم غير قادرين على قبول نتائج نظرية التطور المبنية على الجدول الزمني الجيولوجي. كما أنهم غير قادرين على قبول أن الأيام في رواية سفر التكوين تقابل فترات جيولوجية.
لذلك فهم يفترضون أن الله أعاد تشكيل الأرض وأعاد خلق كل أشكال الحياة في ستة أيام حرفية بعد طوفان لوسيفورس (الذي نتج عنه الحفريات) ومن هنا أتى اسم النظرية " إعادة بناء الدمار". من المفترض أن خطية الشيطان هي ما أسفر عنها هذا الطوفان، وأن الدينونة الناتجة عن هذه الخطية جعلت العالم السابق في حالة يصفها الكتاب المقدس:" خربة وخالية"

وبينما يعتقد أصحاب نظرية الفجوة الزمنية أن طوفان لوسيفورس يحل إشكالية الحياة قبل عملية الخلق التي قام بها الله كما هو وارد في تكوين 2:1 وما بعدها، إلا أن هذا في الواقع يهدم النظرية من أساسها. فإذا كان كل أو معظم الرسوبيات والحفريات قد نتجت بسرعة من جراء طوفان لوسيفورس الكوني الشامل، لذا فإن الدليل الرئيسي أن الأرض بالغة القدم لم يعد موجوداً بعد، لأن عمر الأرض مبني على افتراض التكوين البطيء للرسوبيات الأرضية.

أيضاً في حالة تحول العالم إلى عالم يتصف بالفوضى والخواء ولا شكل له كما يزعم أصحاب نظرية الفجوة..كيف إذاً يتبقى أي دلائل عن مجموعة منظمة على نحو معقول من الحفريات والرسوبيات؟
بالتأكيد في مثل هذه الحالة من الخواء لابد وأن السجل الحفري قد عانى من التشويش الشديد، أو قد تحطم بالكامل. هذه المناقشة تنطبق أيضاً على القائلين بأن سجل الحفريات قد تكون على مدار مئات الملايين من السنيين قبل ما يسمى بطوفان لوسيفورس والذي أعاد ترتيب الأشياء بشكل كبير.

٤ - نظرية الفجوة قد ذهبت بالدلائل عن الحدث التاريخي للطوفان الكوني أدراج الرياح. إذا كان سجل الحفريات قد تكون بسبب طوفان لوسيفروس، فإذاً ما الذي فعله الطوفان الكوني أيام نوح؟

فيما يختص بهذه النقطة فإن أصحاب نظرية الفجوة مجبرون للاستنتاج بأن الطوفان الكوني لم

يترك خلفه أى أثر.
وفي نفس السياق، لابد أن يدافع أصحاب نظرية الفجوة عن فكرة أن الطوفان الكوني كان ذا صفة محلية.
"آرثر كوستانس" أحد أكبر أنصار نظرية الفجوة قد فعل هذا بالضبط حتى أنه قام بنشر ورقة بحثية مؤكداً على الطوفان المحلي.

مع ذلك فإن سفر التكوين يصف لنا الطوفان الكوني كدينونة على خطية الإنسان (تكوين 6). لقد غمرت مياه الطوفان الأرض لمدة عام تقريباً (تكوين17:6 ، 7:19-24) ونجا ثمانية أشخاص فقط مع زوج من كل نوع (وسبعة من بعض الأنواع) من الحيوانات التي تتنفس الهواء وتسكن الأرض (تكوين23:7).
الأمر يصبح أكثر اتفاقاً مع الإطار العام للكتاب المقدس أن ننسب معظم الحفريات للطوفان الكوني أيام نوح، بدلاً من اللجوء إلى تفسير ملتو لسقوط الشيطان وكارثة نظرية بالكامل لا تتصل من قريب أوبعيد إلى الفهم الكتابي أو العلم.

ومن المحزن أن أنصار نظرية الفجوة في إحالتهم لسجل الحفريات إلى الفجوة الزمنية المزعومة قد افرغوا حادثة الطوفان من دلائل دينونة الله الشيء الذى يمثل أساس تحذير الله من الدينونة الآتية (بطرس الثانية 2:3 -14).

٥ - يتجاهل أصحاب نظرية الفجوة الدلائل الخاصة بفكرة الأرض الفتية.

كما أن أصحاب نظرية الفجوة الحقيقين يتجاهلون الأدلة التي تتفق مع فكرة أن عمر الأرض أقل قليلاً من 10 آلاف سنة.
وهناك الكثير من الدلائل على ذلك- التحلل والانعكاس السريع للمجال المغناطيسي للأرض، ونسبة الملوحة في المحيطات، ونظام المجرات اللولبية وأكثر من ذلك.

٦ - تفشل نظرية الفجوة في التوفيق بين الجيولوجية التشاكلية القياسية والأعمار الطويلة التي تتبناها.

إن الجيولوجين القائلين بمذهب التشاكل الحاليين لا يقبلون بأي طوفان كوني. سواء طوفان لوسيفورس المزعوم أو الطوفان التاريخي في أيام نوح. كما أنهم لا يعترفون بأى فاصل زمني بين العالم السابق المخلوق المزعوم والعالم الحالي المعاد خلقه.

٧ - أهم شيء هو أن نظرية الفجوة تشكك في الأنجيل وأساسياته.
في حالة قبولنا للدهور الواسعة جداً للأرض (بناء على التفسير التشاكلي النموذجي للجدول

الزمني الجيولوجي)، فإن أصحاب نظرية الفجوة يتركون المنظومة التطورية كما هي (لأنهم يتصدون لها بافتراضاتهم الخاصة).

الأسوأ من هذا، أنهم لابد أن يؤلفوا نظرية تفيد أن رومية 12:5، وتكوين3:3 يشيران فقط إلى الموت الروحي. ولكن هذا يناقض نصوص كتابية أخرى مثل كورنثوس الأولى15، تكوين3:22-23. هذه الأجزاء تخبرنا أن خطية أدم نتج عنها الموت الجسدي والموت الروحي أيضاً. وحسب كورنثوس الأولى15 فإن موت أدم الأخير(الرب يسوع) قورن بموت أدم الأول. لقد ذاق الرب يسوع الموت الجسدي من أجل خطية الإنسان لأن أدم الإنسان الأول مات بالجسد بسبب الخطية.

وعندما ابتلي الإنسان بالموت الجسدى، فإن الله أيضاً قد أعد خطة لافتداء الإنسان من خلال شخص ابنه يسوع المسيح، الذي ذاق لعنة الموت على الصليب من أجلنا. لقد ذاق الموت من" أجل كل أحد" كما ورد في العبرانيين 9:2. لقد أخذ العقاب الذي كنا نستحقه بالفعل من يد الله القاضي الأعظم، وحمله في جسده على الصليب.
لقد ذاق يسوع المسيح الموت من أجل كل الجنس البشري، وقد انتصر على الموت بقيامته من القبر بعد موته بثلاثة أيام. في مقدور الناس أن يتحرروا من الموت الأبدي في جهنم بالإيمان بيسوع المسيح رباً ومخلصاً. ومن ثم يرجعون إلى الله مرة أخرى ليقضوا الأبدية في صحبته. هذه هي رسالة المسيحية.
وفي حالة تصديقك بأنه كان هناك موت قبل خطية أدم فإن ذلك يحطم الأساس الذي تقوم عليه المسيحية.
يخبرنا الكتاب المقدس أن عصيان الأنسان أدى إلى الموت وفساد العالم، لكن نظرية الفجوة تشكك في ضرورة احتياج الإنسان إلى مخلص.

(يحق لنا أن نفترض بسهوله أنه لا أحد من أصحاب نظرية الفجوة سيريد أن يقول أن نحميا 6:9 يشير إلى إعادة بناء الدمار المزعوم، لأنه لو أشار النص بالفعل إلى ذلك فإن أصحاب نظرية الفجوة عليهم أنه يضمِّنوا الطبقات الجيولوجية في عملية إعادة البناء، وبذلك يفرغون النظرية بالكامل من أي إمكانية لتبرير سجل الحفريات).

2- 1: 1نظرة متأنية لتكوين

إن أقدم المخطوطات المتاحة لسفر التكوين 2-1: 1 مكتوبة باللغة اليونانية للعهد القديم وتسمى بالسبتوجنت أي السبعينية lxx والتى كتبت حوالى 200-250 ق.م . لا تشير هذه المخطوطة عن أى سيناريو لإعادة "بناء الدمار فى هذه الآيات حتى بإعتراف " آرثر كوستانس .
ومن خلال نظرة متأنية لهذه الآيات تكشف لنا أن نظرية الفجوة الزمنية تفترض تفسيرًا غريباً وغير سليم لتكوين 1:1-2 على مستوى اللغة. ومثله فى ذلك مثل كثير من المحاولات للتوفيق بين الكتاب المقدس والجيولوجية التشاكلية ، فإن نظرية الفجوة تقصد تحريفاً متعمد وخاطىء للنص الكتابى .

فيما يلى خمسة تحديات كبيرة لنظرية الفجوة فى تفسير النص الكتابى:

ولمزيد من الدراسة التحليلية يمكنك الإطلاع على كتاب " خربة وخالية" لمؤلفه "ويستون فيلدز" ، نشر بواسطة برجينز انتربريس عام1997 .

خلق أم عمل (بالعبرية "بارا" أم "أسا")

من المعروف بصفة عامة أن الكلمة العبرية " بارا" والتى استخدمت مع الله كفاعل تعنى "خلق" بغرض انتاج شيء لم يكن موجوداً من قبل.

ومع ذلك فحسب خروج 20: 11 فإن الله صنع / خلق (أسا) السموات والأرض وكل ما فيها فى ستة أيام ، وإذا كان الله قد صنع كل شىء فى ستة ايام ، فمن الواضح إذن أنه لا مجال لفجوة زمنية . ومن أجل تجنب هذه الشهادة الكتابية الواضحة ضد نظرية الفجوة ، فإن أصحاب هذه النظرية قد ادعوا أن (أسا) لا تعنى "خلق" ولكن "شكل" أو " أعاد تشكيل"
. لا تشير الى ستة أيام للخليقة وإنما ستة أيام لإعادة تشكيل العالم المخربكما يدَّعون أن خروج 20 :11
هل هناك أي فرق بين "بارا" أو "أسا" فى الاستخدام الكتابي ؟

تظهر العديد من الآيات انه بينما تعني (أسا) "صنع" أو "عمل" إلا أنها تعنى أيضاً " يخلق" بنفس المعنى لكلمة " بارا". على سبيل المثال فى نحميا 9: 6
يذكر أن الله صنع "أسا" السموات وسماء السموات وكل جندها ، والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها ." هذا الشاهد يشير بوضوح الى الخلق من العدم ومع ذلك استخدمت (أسا). (يمكننا أن نفترض بثقة أن أي شخص يؤمن بالفجوة سيرغب في أن يقول إن نحميا 9: 6 يشير إلى إعادة البناء المفترضة، لأنه لو أشار هذا المقطع إلى ذلك، سيكون على المؤمن بالفجوة أن يشمل الطبقات الجيولوجية في عملية إعادة البناء، وبالتالي يحرم النظرية كلها من أية قوة لتفسير يلغي سجل الأحفورات.

الحقيقة هي أن الكلمتين" بارا" و "أسا" يُستخدمان بالتبادل كثيراً في العهد القديم، وفي بعض المواضع يستخدمان كمترادفين بشكل متوازٍ.
(على سبيل المثال تكوين 1:26-27، 2:4 ، خروج 34:10، إشعياء 41:20، 43:7).

وبتطبيق هذا الاستنتاج إلى خروج 20:11، 31:17، ونحميا9:6 نرى أن النص الكتابي يعلمنا أن الله خلق العالم (وكل ما فيه) في ستة أيام كما هو موضح في تكوين 1.

قواعد اللغة الخاصة ب تكوين 1:1-2

إن الكثيرين من المتمسكين بنظرية الفجوة يدعون أن قواعد اللغة الخاصة ب تكوين 1:1-2 تسمح وحتى تتطلب فجوة زمنية بين الأحداث في الآية الأولى والأحداث في الآية الثانية. في هذه الفجوة والتي يعتقد أنها مليارات السنوات، يريدون أن يضعوا كل الظواهر الجيولوجية الكبيرة والتي شكلت العالم.

وهذا تفسير غريب، ولا يشار إليه من ناحية المعنى الواضح للنص الكتابي.
وإن القراءة السليمة للآيتين تجعلنا نفهم أن الآية الأولى هي جملة مكونة من فعل وفاعل والآية الثانية تحتوي على ثلاث جمل ظرفية (مثلاً: ثلاث جمل تصف مرة أخرى الظروف التي قدمتها الجملة الأساسية في الآية الأولى).

هذا الاستنتاج يؤيده " ولهام جيسينيوس" اللغوي الشهير.
فإنه يقول أن أداة الربط بالعبرية " waw" والتي تعني" و(العطف)" في بداية الآية الثانية هي"و" رابطة، والتي تقابل في التعبير الانجليزي القديم" وبالتالي" to wit ... هذا الترابط اللغوي بين الآية 1و2 يستبعد نظرية الفجوة.
إن الآية2 هي في الواقع وصف لحالة الأرض التي خلقت في الأصل: " وكانت الأرض خربة وخالية" (تكوين2:1).

"كانت" أم" صارت"؟

إن أصحاب نظرية الفجوة يترجمون "كانت الأرض خربة وخالية" إلى" أصبحت أو كانت قد صارت خربة وخالية"، وذلك بناءً على ترجمة الكلمة العبرية (hayetah)
(وهي مشتقة من الفعل (haya) باللغة العبري والذي يعني "يكون").

"آرثر كوستانس" وهو مؤيد لنظرية الفجوة يدَّعي أنه من بين 1325 مرة ذكرت فيها الفعل (hayah) في العهد القديم، فإن 24 مرة فقط يمكن أن تقول متأكداً أنها تعني "يكون"، وينتهي إلى أن تكوين 2:1 لابد أن تعني كلمة (hayetah) "أصبحت" أو ببساطة " كانت" في الماضي

ومع ذلك، لابد أن نشير إلى أن معنى أي الكلمة يرتبط بالسياق الذي وردت فيه. وأن الآية (2) هي جملة ظرفية للآية رقم (1). ولذلك فإن" كانت" هي الترجمة الملائمة والطبيعية لكلمة (hayetah). وأنها

ترجمت بنفس الطريقة في معظم الترجمات الانجليزية (كما أيضاً الترجمة السبعينية).
بالإضافة إلى أن كلمة (hayetah) في تكوين 2:1 لم يتبعها حرف الجر(le)، والذي لو وجد لزال كل غموض في اللغة العبرية حتى تترجم الكلمة إلى "أصبحت".

"توهو" و" بوهو"

إن الكلمتين" توهو tohu"، و" بوهو bohu" والتي غالباً ما تترجم" خربة وخالية" استخدمتا في تكوين2:1. وفي هذا إشارة إلى أن الكون الأول قد خُلق دون تشكيل "فارغاً" وخلال ستة أيام قد تشكل وأمتلأ بأعمال الله المبدعة.

يدعي أصحاب نظرية الفجوة أن هاتين الكلمتين تشيران إلى عملية تدمير ناتجة عن دينونة. كما تشيران إلى حالة خاطئة للأرض وبالتالي فهذه الأرض ليست الأرض الأولى. ومع ذلك فهذا يأتي بتفسيرات من أجزاء أخرى من العهد القديم في سياقات مختلفة (مثل: إشعياء 11:34، إرميا 23:4) ويقحمها إلى تك1.

إن " توهو"، و" بوهو" يأتيان سوياً فقط في المواضع الثلاثة السابق ذكرها في العهد القديم. بينما ترد " توهو" بمفردها في العديد من المواضع الأخرى وفي جميعها تعنى" خربة" عديمة الشكل أو "بلا شكل".
لا تخبرنا الكلمة ذاتها عن سبب عدم وجود شكل أو صورة: وإنما نستوحيه من الكلمة.
غالباً ما يقتبس أصحاب نظرية، إشعياء 18:45 والذي وردت في ترجمة كينج جيمس " لم يخلقها باطلاً "توهو tohu" للسكن صورها". في هذا السياق يتكلم إشعياء عن إسرائيل شعب الله ونعمته التي استردتهم.
لم يختار الله شعبه لكي يدمرهم بل ليكون لهم إلهاً، وليكونوا له شعباً.
يمثل إشعياء هذا بغرض الله من الخليقة. فهو لم يخلق العالم ليكون خاوياً. لا، بل خلقة ليشكله ويملاه ليكون مسكناً مناسباً لخليقته.

إن أصحاب نظرية الفجوة يجانبون الصواب تماماً عندما يجادلون قائلين أن إشعياء قال أن الله لم يخلق خاوية، لذا أنها صارت خاوية في وقت لاحق.
إن إشعياء 18:45 هو عن غرض الله في الخلق، وليس عن الحالة الأولى للخليقة.

وبالرغم أن التعبير" توهو"، و" بوهو" في إشعياء 11:34، إرميا 23:4 يتحدث عن حالة عديمة الشكل وخواء للأرض ناتجة عن دينونة الله بسبب الخطية، فإن هذا المعنى غير واضح في التعبير ذاته، وإنما مستمد من السياقات الخاصة الواردة فيه. فلذلك من غير الصحيح أن يشير لنفس المعنى في تك 2:1، حيث أن السياق لا يفترض أي دينونة.
وكتشبيه لذلك ربما نفكر في كلمة مثل" فارغة" فيما يتعلق بشاشة الكمبيوتر فهي فارغة لانه لم يكتب عليها شيء عن طريق لوحة المفاتيح، أو أنها فارغة لأنه تم مسح كل ما عليها. إن كلمة " فارغة" لا تفترض في حد ذاتها السبب من وراء الشاشة الفارغة. على نفس المنوال: " خربة وخالية". فإن الأرض ببساطة بدأت على هذه الحالة لأنها لم تتشكل بعد ولم تمتلئ بعد أو أنها كانت هكذا بسبب دينونة ما.

إن اللاهوتين يطلقون على استعمال" توهو" و/ أو" بوهو" في إشعياء 11:34 وإرميا 23:4 "الدلالة اللفظية" . هذه الفقرات عن الدينونة تشير ضمنياً إلى أرض خربة وخالية في بدء الخليقة. لنتصور مدى دينونة الله الآتية.
إن دينونة الله ستكون كاملة، وستكون النتيجة كالأرض قبل تشكيلها وامتلائها:
" خربة وخالية". وهذا لا يشير أن حالة الخليقة في تكوين 2:1 قد صارت بسبب نوع من الدينونة أو الدمار كما يتصور أصحاب نظرية الفجوة.
إن اللاهوتي " روبرت كيشولم" كتب يقول: " إن الإشارة الضمنية تكون صحيحة في حالة واحدة. من غير المؤكد أن نفترض أن استخدام إرميا لهذه العبارة في سياق الدينونة أن نفترض دينونة في السياق الوارد في تكوين 2:1. إن إرميا لا يفسر معنى تكوين 2:1".

"املأوا"

كثيرون من مؤيدي نظرية الفجوة يستخدمونه كلمة " املأوا" الواردة في ترجمة كينج جيمس في تكوين 28:1 لتبرير نظرية الفجوة على أساس أن معنى هذه الكلمة هو "إعادة ملء". ولهذا فهم يدَّعون أن الله أخبر أدم وحواء بإعادة ملء الأرض، مشيراً إلى أنها كانت مليئة بالناس قبل ذلك (ما قبل أدم). ومع هذا، فهذا غير صحيح
فالكلمة العبرية " املأوا" تعني ببساطة " ملء" (أو" يكمل" أو" يمتلئ")

إن كلمة "املأوا replenish" بللغة الانجليزية كانت تعني " ملء" من القرن الثالث عشر إلى القرن السابع عشر، ثم تغير معناها إلى " إعادة ملء". وعندما نشرت ترجمة كينج جيمس عام 1611، فإن المترجمين قد استخدموا الكلمة الانجليزية
" replenish" والتي كانت في ذلك الوقت تعني " ملء" وليس" إعادة ملء".

المعنى المباشر ل تكوين 1:1 -2

إن نظرية الفجوة أو(إعادة بناء الدمار) تبنى على تفسير ضعيف جداً للنص الكتابي.

كما أن المعنى المباشر ل تكوين 1:1-2 هو: عندما خلق الله الأرض في البداية كانت بلا شكل بشكل جزئي وخاوية ومظلمة وكان روح الله يرف على وجه المياه. ومن خلال قدرته الخالقة قد تشكل العالم تدريجياً وامتلأ خلال ستة أيام الخليقة.

تأمل هذا التشبيه لفخاري يصنع " وعاءً للزهور". أول ما يفعله هو أن يجمع كرة من الطمي. ما يفعله جيد،

ولكن لم يتشكل بعد. بعد ذلك، يشكل وعاء الزهور باستخدام عجلته. والأن لم تعد كرة الطمي بلا شكل. ثم يجففها ويصقلها ويضعها في النار. والأن هي جاهزة لأن تملأ بالزهور أو الماء.
ولا يمكن اعتبار أي مرحلة أنها سيئة أو شريرة. وإنما لم تكتمل بعد، لم تتشكل بعد، ولم تُملأ.
وعندما تشكل وعاء الزهور بشكل كامل وامتلأ يمكن وصفه ب" حسن جداً".

تحذير

الكثيرون من المسيحيين المخلصين قد ابتكروا تفسيرات للنص الكتابي لتجنب المنازعات العقلانية بأفكار علمية شائعة.
كانت نظرية الفجوة إحدى هذه التفسيرات التي صُممت لتتوافق مع مفاهيم علمية ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر ومازالت شائعة حتى اليوم.

وفي الواقع فإن نظرية الفجوة كانت بمثابة مخدر قوي جعل الكنيسة في حالة سبات لأكثر من مائة عام.
وعندما عرف المؤمنون أن هذه فكرة خاطئة تعلموا أكثر، وصعقوا عندما اكتشفوا أن هذه النظرية لم توضح شيئاً. وكثير منهم قبل النظرية الآخرى والتي ينظر إليها بتقدير كبير.... " نظرية التطور" والتي جاءت إلينا بفكرة ملايين السنوات.
وكانت النتيجة كارثية بالنسبة لعقيدتهم في أغلب الأحيان.

اليوم هناك الكثير من الأفكار الخطيرة مثل الخلق التقدمي، التطور الإلهي والتي حلت محل نظرية الفجوة.
إن مؤيدي نظرية الفجوة في محاولة منهم للحفاظ على تفسير حرفي لسفر التكوين مع التمسك بفكرة الدهور الواسعة (ملايين السنيين) قد فتحوا باباً لتنازلات أخطر في الأجيال التالية لها.
مثل إعادة تفسير مفهوم" الأيام"، واستخدام الله لفكرة التطور... إلخ.

ولكن إياً كان سواء نظرية الفجوة أو الخلق التقدمي أو التطور الإلهي فإن النتائج هي نفسها. هذه الأوضاع ربما تكون مقبولة لدى بعض الكنائس، ولكن المتعلم من العلمانيين، عن طريق بعض التبريرات،سوف يسخر بمن يتمسك بها
لأنهم يرون تناقضاتها بوضوح.

في أيام مارتن لوثر لقد تنازلت الكنيسة عما تعلمته من الكتاب المقدس. لكنه ثبت (الأطروحات الخمس والتسعون) في باب الكنيسة ليدعوها مرة أخرى لمرجعية كلمة الله. بطريقة ما فإن الكنيسة اليوم قد تجاهلت ما يقوله الكتاب المقدس بوضوح في تكوين 1-11.حان الوقت لأن ترجع الكنيسة مرة أخرى إلى مرجعية كلمة الله بدءاً من سفر التكوين.

http://www.answersingenesis.org/articles/nab/gap-ruin-reconstruction-theories